

- ٨٠ -

الموضوع : « أما بعد ذلك فانه كان مصورا عظيما ، اذ كان يعرف كيف ينقل المشاهد بجميع تفاصيلها ودقائقها تسعفه فى ذلك قدرة غريبة على الملاحظة ، وهى قدرة جعلته يحسن التصوير من جهة ، كما يحسن القصص من جهة أخرى ٠٠ ، (٢٠) .

وهكذا يبدو الجاحظ الكاتب الواقعى ، القريب من الناس ، المعاشيش لهم المصور لعصره ، بكل ما فيه ومن فيه من صور الايجاب والسلب ونكتفى بهذا القدر من النقاط التى تقف مؤيدة لشهادته على العصر ، ودقة وصدق وحالية وواقعية تصويره له ٠٠ وهى - فى مجموعها - تمت بصلة نسب غير منقطع ووشائج قريبي « أصيلة » الى المادة الصحفية ٠٠ كما سنضيف الى « مصداقية » ذلك ، جوانب جديدة ، تتناولها السطور القادمة باذن الله ٠٠ فالى نقطة أخرى هى :

٠٠٠ وأكثر من حاسة

وإذا كنا قد تحدثنا فى سطور سابقة - هى السطور الأخيرة من الفصل الثانى - عن بعض المعالم الجاحظية ، التى تعتبر من جنس الصحافة ، قدر اعتبارها من جنس الأدب ، أو تلك التى تقف بصاحبها على الجسر الموصل بينهما ، ومع اقتراب من جانبيه الصحفى ، وكانت هى على وجه التحديد حسه أو حاسته الاجتماعية وحسه أو حاسته الحافظة ، وحسه أو حاسته الثقافية ، أو النهضة دائما ، الظلمى أبدا ، الى المزيد من الثقافة والمعرفة ٠٠

إذا كنا قد تحدثنا عن هذه الحواس ، أو الاحساسات عنده ، فأننا هنا قواصل ما بدأناه ، أو نصل من الحديث ما انقطع ، لنقول أنها لم تكن الحواس أو الاحساسات السابقة وحدها ، وإنما تجمع له غيرها ، مما يضعه أيضا فى مرتبة أفضل المحررين وكبار الكاتبيين ، خاصة فى مجالات الأخبار والموضوعات والتقارير والتحقيقات والمقالات بأنواعها خاصة مقالات التجربة الخاصة ، والنقدية والكايكاتورية ٠٠ أما هذه الحواس أو الاحساسات التى نضيفها هنا والتى تصلح لأن تضعه فى مصاف هذه الطائفة الموهوبة والموهوبة جدا ، من الصحفيين ، تماما كما هو بين الأدباء ، فأنها :